ويخلون بيوتهم وديارهم، ويتبينون مدى ذلك بعدا وقربا،
وما في ذلك ضيقا ورحبا، وجهات واقطار اشرقا وغربا، واسامي
الامصار والقرى، والقاب المنازل والذرى، واهل كل مكان
ورؤساه، وامراه وكبراه، وفضلاه وشرفاه، واغنياه
وفقراه، واسم كل ولقبه، وشهرته ونسبه، وحرفته
وسببه، فكان يطالع بفكره ذلك، ويتصرف بتفكيره في سائر
الممالك، وكان اذا حل ببلد، واجتمع به من اعيانها احد، شرع
يساله عن فلان وفلان، وما جرى لفلان في الوقت الفلاني
مما زانه من امر وشان، والى م آلت تلك الواقعة، وكيف فعل فلان
وفلان فيما كان بينهما من المنازعة، فيبهت ذلك الرجل ناظرا،
ويظن ان تيمور كان في تلك الحالة حاضرا، وكان كثيرا ما يطرح
عليهم من اغاليط المسائل، ويحكي صور مباحثات جرت لهم من
دلائل، فيتصورون ان له في ذلك العلم قدما، او كان منه للعلما
خدما، ولذلك تصور بعض الناس، ان ذلك الوسواس الخناس،
كان متفننا بالسلاريبه، وبعض بالغ حتى قال انه رآه في فقراء
الشيمنصائيه

فصل

ومما يحكى عن فراسته انه لا ينزل عن سواس، وقد حضرها منه اولوا
النجدة والباس، قال لعسكره اعملوا الحيله، انا فاتحوا هذه في
ثماني عشرة ليله، فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج، كان
ملهما او مستدرج، وكان ذو اغاليطات وحركات لها مغاورات،
اذا دهمه امر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه، وربما يظهر
الرغبة عن شي وهو مريد حصوله ومشتهيه، وقد مر نظائر
هذا كله، فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان رقم، او اراد
ان ينزل بساحة قوم، قصد الاخفاء والتعميه، وطلب الايام

والسوريه

١٤٧

والتوريه، ومع عسكره لا يخلو من تمساح متجسس، او سرطان
متخسس، ولو لم يكن لاحد في عسكره عين، فان بروغ العين لا يخفى
على ذي عين، فانه يجمع اركان دولته، واعيان مملكته، وذوي
ارائه ومشورته، بحيث انه لا يتخلف منهم احد، ولا يحجب مولود
عن والد ولا والد عن ولد، ثم يظهر لهم خفية اموره، ويطلب
منهم المشورة في جهة مسيره، ويطلق لهم عنان الكلام، ويقول
لا تثريب على من خاض في ذلك من خاص الانام، ناظر في عقاب
الامور ما بين يوم وعام، فليتكلم كل ولا حرج، فسواء هوى
الى حضيض الخطا او الى اوج الصواب عرج، فان اخطا فلا
نقصان، وان اصاب فله اجران، فيبذل كل جهده، ويعاني
في ذلك وكده وكده، ويبدي في ذلك ما ادى اليه اجتهاده،
ويتصور ان ذلك يوافقه مراده، فتتفق الاراء على ناحية
من الانحاء، ثم ينفض ذلك المجلس، ويجتمع باخصائه ويجلس
كسلطان شاه وقماري وسيف الدين، والله داد وشاه ملك
وشيخ نور الدين، ذوي محضوض القضية محضا غير ذلك، ويتحو
فيه بجناد قيق المسالك، فيقع آخر الامر الاتفاق، على
التوجه الى بعض الآفاق، ثم يدعو روايدهم، وسائقهم في
ذلك وقايدهم، ويامرهم بالتوجه اليه، ويتصدعون
على ما عول في ذلك عليه، وحين يقوض الظلام خيامه
وينشر رائد الصبح اعلامه، ويضرب الكوس للرحيل،
وياخذ الناس في التحميل، ويتوجه الناس الى الجهة التي
امرهم بالمسير اليها، ووقع الاتفاق عليها، دعا حاشيته
بعدما حلوا واخذوا في المسرى، وامرهم ان ينادوا ويرحلوا
الى جهة اخرى، لم يكن ابدا لاحد من الجماعه، الا في تلك
الساعه، ولولا الضرورة لما افشاها، ولا اعاد سرها لاحد

ويرحلوا

Copyright … University